فضائل الحرمين الشريفين

في تراث أهل البيت عليهم السلام (١٣)

محمدعلي المقدادي

تمهيد:

بفضل من الله سبحانه وتعالى نواصل ما ذكرناه في الأعداد السابقة: (٣٧ إلى ٤٨) من هذه المجلة حول ما يتعلق بفضائل حرمي مكة والمدينة، اللذَيْن احتلّت فضائلهما وأحكامهما وآدابهما مساحةً واسعةً في التراث الإسلامي، وعند جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، وبالذات فيما وصل إلينا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتي تتميّز بأنها ا لأفضل والأصحّ؛ لأنها تصدرعن الثقل الثاني بعد التنزيل العزيز، اللذين هما مصدرا العقيدة والتشريع، وفقاً

لما جاء به الحديث النبويّ المعروف بحديث الثقلين، الذي رواه أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بألفاظ عديدة لكنها متقاربة، منها: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله؛ وعترتي أهل بيتي».[1]

«إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».[2]

وكيف لا تتوفر للحرمين تلك المساحة اللائقة، وهما يشكلان وجودين مباركين في حياة المسلمين في دينهم ودنياهم؛ لما يتمتعان به من خصائص نفتقدها في غيرهما، ولما أسند إليهما من دور في بناء الإنسان المسلم روحيّاً وأخلاقيّاً واجتماعيّاً.. ولما سنّ لهما وخاصةً للحرم المكي بمواقيته المتعدّدة من شرائع ومناسك وآداب بين ما يجب على المسلم أداؤه، وما ينبغي ويستحب له ذلك، حين تواجده فيهما في فريضة أو مستحب يؤديه، وأيضاً لفريضة الحج، وهي السبب الأهم، حين أذّن لها نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، بأمر من الله سبحانه وتعالى، فأحيا به هذه البلاد يوم أن بث فيها الخير والعطاء، وغدا الناس يأتونها من كل مكان في عالمنا قديماً وحديثاً، ومنذ ذلك الوقت الذي شرع فيه منسك الحج المبارك، وصار يؤديه أنبياء وصالحون.. وما زال وسيبقى هذا المنسك يتوجه نحوه المسلمون والمؤمنون لأدائه، حتى يأذن الله تعالى بنهاية دار الابتلاء والتكاليف، فينتقل الجميع إلى دار الجزاء والأجر والثواب؟!

فقداسة الحرمين الشريفين «مكة المكرمة و المدينة المنورة» وما لهما من وظائف جليلة،

---

١. كمال الدين، الشيخ الصدوق : ٢٣٨؛ بحار الأنوار ٢٩ : ٣٤٠؛ مسند الرضا عليه السلام، داود بن سليمان الغازي : ٢٠٣.

٢. أنظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله للشيخ منصور علي ناصف، من علماء الأزهر الشريف١: ٤٧ ؛ كتاب الإسلام والإيمان. و٣: ٣٤٨ كتاب الفضائل، وغيره من المصادر.

أمرٌ أجمع عليه أهل التوحيد، مما جعلهما محلّ اهتمام أحاديث كثيرة ومواقف جليلة لأهل البيت عليهم السلام، وهم الأدرى بفضائل هذين الحرمين، وما لهما من دور كبير ومبارك في حياة المسلمين في البناء الإيماني لهم، أو الروحي والأخلاقي، فضلاً عما تتركه مناسك الحج واجتماعه السنويّ الحاشد من آثار في ثقافتهم، وتوحيد صفوفهم، وما يتمخض من منافع جليلة.. وقد شكلت تلك الأحاديث والأقوال والمواقف تراثاً كبيراً، صار مورد عناية ودراسة من قبل المسلمين، وبالذات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، على المستوى الفقهي والروحي والخلقي.. ونحن هنا نقتبس ما يتيسر لنا منه، وبما يتعلق بفضائل هذين الحرمين المباركين مكة والمدينة، وقد نشرناه ـ والحمد لله تعالى ـ على شكل حلقات في هذه المجلة.

❁ ❁ ❁

٢٧ ـ ٢. فيمن دفن بالبقيع :

عبدالله بن مسعود

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن عامل بن حبيب الهذلي، جليل القدر، كبير الشأن، عظيم المنزلة، كان من فقهاء الصحابة، وأحد حفاظ القرآن، قرأ القرآن والسنة، روي أنه أخذ سبعين سورة من القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيته من أمير المؤمنين عليه السلام. كان مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن وأنه صلّى القبلتين وشهد بدراً واحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد يرموك بعد النبي صلى الله عليه وآله وبعثه عمر إلى الكوفة ليقرءهم القرآن، ويعلّمهم الشرائع والأحكام، فكتب إلى أهلها: «إني قد بعثت عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله من أهل بدر، فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما، وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي». فبث عبد الله فيهم علماً كثيراً وفقه منهم جماً غفيراً. وكان من الذين شهدوا جنازة أبي ذر وباشروا تجهيزه. وهو من المعروفين بولاية أهل البيت، وشهد الصلاة على فاطمة عليها

السلام ودفنها. وكان من الذين أنكروا على أبى بكر خلافته. ونكيره على الثالث [عثمان بن عفان] وما جرى عليه من الضرب والإهانة مسطور في السير والتواريخ. مات سنة ٣٢ الهجرية، وصلّى عليه الزبير بن العوام ودفن بالبقيع، وله أخ يقال له: عتبة بن مسعود، كان قديم الإسلام، ولكن لم يرو عن النبيﷺ. ومات في خلافة عمر.[١]

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من أكابر الصحابة وهو من أهل مكة، ومن المقربين من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن الكريم بمكة، وكان خادم رسول الله الأمين، يدخل عليه كلّ وقت، وكان له مصحف يعرف باسمه، ويقال: إنه نظر إليه عمر يوماً وقال: وعاء ملئ علماً، ولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً، وكان قصيراً جداً، يكاد الجلوس يوارونه، وكان يحب الإكثار من التطيب، فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مرّ، من طيب رائحته.[٢]

هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل الهذلىّ، الكوفى، حليف بنى زهرة، وأُمّه أُم عبد بنت عبدودّ بن سواد، وكان يعرف بابن مسعود، وابن أُمّ عبد. صحابىّ جليل، ومن الرعيل الأول الذين أسلموا، وقيل: كان سادس ستة منهم. كان أوّلُ من جهر بقراءة القرآن بمكّة بعد النبيﷺ، وحفظ القرآن، وأصبح من مشاهير حفّاظه وقُرّائه. قام بخدمة النبيﷺ، ويقال: شهد له بالجنّة. كان من رُعاة أهل مكّة.

هاجر إلى الحبشة والمدينة المنورة، وصلّى القبلتين، وشهد مع النبى بدراً وما بعدها

---

١. تحف العقول عن آل الرسولﷺ : ٤٢٨ ، الهامش .

٢. تفسير جوامع الجامع، الفيض الكاشانيقدس سره ١ : ٩٧ نقلاً عن الإصابة : ت ٤٩٥٥ ؛ وغاية النهاية ١ : ٤٥٨ ؛ والبدء والتاريخ ٥ : ٩٧ ؛ وصفة الصفوة ١ : ١٥٤ ؛ وحلية الأولياء ١ : ١٢٤ .

من المشاهد، وشهد بعد النبي واقعة اليرموك. روى عن النبي أحاديث، وروى عنه جماعة، وعُرف بحفظ أحاديث النبي. فى أيّام حكومة عمر بن الخطاب تولّى إمارة الكوفة، ولم يزل عليها حتّى أيّام حكومة عثمان بن عفان، فعزله وأمره بالعودة إلى المدينة. كان من النفر القليل الذين حضروا الصلاة على جنازة فاطمة الزهراء عليها السلام، وشهد جنازة أبى ذرّ الغفارىّ وباشروا تجهيزه. كان من الذين أنكروا خلافة أبى بكر.

اختلف العلماء فى ولائه للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل بيته، فمنهم من قال: كان موالياً لأعدائهم ومناوئيهم، ومنهم من قال: كان معروفاً بولائه لهم. آخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين الزبير بن العوام. قال النبي فى حقّه: من أراد أن يسمع القرآن غضّاً فليسمعه من ابن أُمّ عبد. أنكر على عثمان بن عفان خلافته وتصرفاته، وكان يقول: إنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله يُصرّح بأن عثمان من أهل النار.

فكان يلعن عثمان وينتقصه، فأمر عثمان بضربه وإهانته، وقيل: اشترك فى قتله.

توفّي بالمدينة المنورة، وقيل: بالكوفة سنة ٣٢هـ وقيل: سنة ٣٣هـ ودُفن في البقيع، وكان عمره يوم توفّي بضعاً وستين سنة... اتّفق هو وجماعة أن يترهّبوا ويتركوا أهلهم ويمتنعوا عن أكل الطّيبات والنوم والراحة، وانكبّوا علي الصلاة والصيام، فنزلت فيهم الآية ٨٧ من سورة المائدة: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ**﴾...[١]

عبد الله بن مسعود: من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، (رجال الشيخ). سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود وحذيفة، فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لأنّ حذيفة كان زكياً وابن مسعود خلط ووالى القوم ومال معهم وقال لهم، (رجال الكشي).[٢]

عبدالله بن مسعود، قاتلُ أبي جهل :

١. أعلام القرآن حرف العين ٣ / ٢٦ : ١ .

٢. نقد الرجال، التفرشي ٣ : ١٤٢ .

...انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت: الحمدلله الذي أخزاك، فرفع رأسه. فقال: إنما أخزى الله عبداً ابن أم عبد لمن الدين؟ ولمن الملك، ويلك؟ قلت: لله ولرسوله وإني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه، فقال: قد ارتقيت مرتقاً صعباً يا رويعي الغنم، أما إنه ليس شيء أشد من قتلك إياي في هذا اليوم ألا يتولى قتلي رجل من المطلبيين أو رجل من الأحلاف؟ فانقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام. فسجد لله شكراً.[١]

عبدالله بن مسعود قد روى :

حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن محمد بن المنكدر، قال: مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده، فقال: أفلا أحدثك بحديث عن عبدالله بن مسعود؟ قلت: بلى. قال: قال عبد الله: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسم، فقلت: ما لك يا رسول الله تبسمت؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه عزَّوجلّ.[٢]

عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم».[٣]

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيعجز أحدكم أن

---

١. تفسير الصافي ٢ : ٣٣٣ .
٢. الأمالي، الشيخ الصدوق : ٥٩٠ .
٣. كفاية الأثر، الخزاز القمي : ٢٣ .

يقرأ كلّ ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: ومن يطيق ذلك؟ قال: قل هو الله أحد ثلث القرآن».[١]

وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيئة، ورفع له أربعة آلاف درجة».[٢]

الطبرسي في مكارم الأخلاق: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بن مسعود، لا تكونن ممن يهدي الناس إلى الخير ويأمرهم بالخير، وهو غافل عنه، يقول الله تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ**﴾، إلى أن قال عليه السلام: يا بن مسعود، فلا تكن ممن يشدد على الناس ويخفف على نفسه، يقول الله تعالى: ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾.[٣]

عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من زعم أنه آمن بي وبما جئت به، وهو يبغض علياً، فهو كاذب ليس بمؤمن».[٤]

عن عبد الله بن مسعود قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي والحسن والحسين عليهما السلام يصعدان على ظهره».[٥]

عن عبد الله بن مسعود قال: «أمر عليٌ عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».[٦]

دعوات الراوندي: [عن عبدالله بن مسعود] قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما

---

١. وسائل الشيعة ٦ : ٢٢٥ .
٢. مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي ٤ : ٣٨٧ .
٣. مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي ١٢ : ٢٠٢ .
٤. الأمالي، الشيخ الطوسي : ٢٤٩ .
٥. معجم الرجال والحديث، الأنصاري ٢ : ١٢٦ .
٦. معجم الرجال والحديث، الأنصاري ٢ : ١٨٢ .

أصاب أحداً همٌّ ولا حزنٌ فقال: «««اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسئلك بكل اسم سميت به نفسك، وأنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي»»، إلاّ أذهب الله همّه، وأنزل مكانه فرحاً».[1]

وروي أنّ عبد الله بن مسعود لما بلغه خبر نفى أبي ذر إلى الربذة وهو إذ ذاك بالكوفة؛ قال في خطبة بمحفل من أهل الكوفة: فهل سمعتم قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَـؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ**﴾، يعرض بذلك بعثمان فكتب الوليد بذلك لعثمان فأشخصه من الكوفة فلمّا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله أمر عثمان غلاماً له أسود، فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات.[2]

عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبوذر، وسلمان، والمقداد، وعمار، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود، قال عليه السلام: وأنا إمامهم، وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة عليها السلام».[3]

ثم إنه قد اعتنى علماء العامة بشأنه، وهو متسالم عليه عندهم في الفضل والتقى، قال ابن حجر في تقريبه: «عبد الله بن مسعود بن غافل (بمعجمة وفاء) ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمان، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة وأمَره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة».

أقول: على هذا الأساس أثنى عليه السيد المرتضى في الشافي، واستدل برواياته على

---

١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٩٢ : ٢٧٩ .

٢. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيدعليخان‌المدنيالشيرازي : ٢٥٠ .

٣. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي ١ : ٢٦ .

المخالفين جدلاً.[١]

يونس بن يعقوب :

يونس بن يعقوب، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: فقلت له: جعلت فداك إنّ أباك كان يرق عليَّ ويرحمني فإن رأيت أن تنزلني بتلك المنزلة فعلت، قال: فقال لي: يا يونس إني دخلت على أبي وبين يديه حيس أو هريسة، فقال لي: اُدن يا بـنيَّ فكُلْ من هذا، هذا بعث به إلينا يونس إنه من شيعتنا القدماء، فنحن لـك حـافظون». قـال أبوالنضر: سمعت علي بن الحسن يقول: مات يونس بن يعقـوب بالمدينـة فبعـث إليـه أبـو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه، وأمر مواليه وموالي أبيـه وجـده أن يحضروا جنازته، وقال لهم: هذا مولى لأبي عبدالله عليه السلام كان يسكن العـراق، وقـال لهم: إحفروا له في البقيع فإن قال لكم أهل المدينة: إنه عراقي ولا ندفنه في البقيـع، فقولـوا لهم: هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق، فإن منعتمونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع، فدفن في البقيع، ووجه أبو الحسن علـي بـن موسـى عليه السلام إلى زميله محمد بن الحباب...[٢]

يونس بن يعقوب بن قيس أبوعلى الجلاب البجلي الدهني الكوفي مولى نهد، له كتب وكان ثقة يتوكل لأبي الحسن عليه السلام واختص بأبى عبدالله صلوات الله عليه، ومات في أيام أبي الحسن الرضا عليه السلام بالمدينة فبعث إليه أبوالحسن عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع مايحتاج إليه، وأمر مواليه وموالي أبيه أن يحضروا جنازته، وأمر محمد بن الحباب أن يصلّي عليه وقال: إحفروا له في البقيع وإن منعكم أهل المدينة وقالوا: إنه عراقى لا ندفنه في البقيع فقولوا لهم: هذا مولى أبي عبدالله عليه السلام وكان يسكن العراق، فإن منعتمونا أن ندفنه بالبقيع

١. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي ١١ : ٣٤٦ .
٢. خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري ٥ : ٣٩٤ .

منعناكم أن تدفنوا مواليكم، فدفن في البقيع، وروى الكشى بإسناده عن محمد بن الوليد قال: رآنى صاحب المقبرة ـ وأنا عند القبر بعد ذلك ـ فقال: من هذا الرجل؟ فإنّ أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام أوصانى به، وأمرنى أن أرش قبره شهراً أو أربعين يوماً في كلّ يوم، وقال لى أيضاً: إن سرير رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فإذا مات رجل من بنى هاشم صر السرير ـ أي صوت ـ فأقول أيهم مات؟ حتى أعلم بالغداة، فصر السرير في الليلة التى مات فيها يونس، فقلت: لا أعرف أحداً من بنى هاشم مريضاً فمن ذا الذى مات؟ فلما أن كان الغد جاؤوا فأخذوا السرير مني وقالوا: مولى لأبي عبدالله عليه السلام مات كان يسكن العراق، وبالجملة كانت أمه أخت معاوية بن عمار وإسمها منية بنت عمار.[1]

مات يونس بن يعقوب بالمدينة، فبعث إليه أبوالحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه، وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته، وقال لهم: هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق، وقال لهم: إحفروا له في البقيع، فإن قال لكم أهل المدينة إنه عراقي ولا ندفنه في البقيع، فقولوا لهم: هذا مولى لأبي عبدالله عليه السلام وكان يسكن العراق، فإن منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع، فدفن في البقيع، ووجه أبوالحسن علي بن موسى إلى زميله محمد بن الحباب وكان رجلاً من أهل الكوفة، فقال: صلِّ عليه أنت. علي بن الحسن قال: حدثني محمد بن الوليد قال: رآني صاحب المقبر؟ وأنا عند القبر بعد ذلك، فقال لي: من هذا الرجل صاحب هذا القبر؟ فإنّ أبا الحسن علي بن موسى عليهما السلام أوصاني به وأمرني أن أرش قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً.[2]

يونس بن يعقوب بن قيس أبوعلي الجلاب البجلي الدهني أمه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني أخت معاوية بن عمار. اختص بأبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام،

---

١. الغيبة النعماني ٦ : ٤ .

٢. بحار الأنوار ٧٩ : ٢٦ نقلاً عن التهذيب ١ :١٣٠ ؛ رجال الكشي :٣٣٠ .

وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام، ومات بالمدينة في أيام الرضا عليه السلام، فتولى أمره. وكان حظياً عندهم، موثقاً. وكان قد قال بعبد الله ورجع. له كتاب الحج. أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم الأشعري قال: حدثنا الحسن بن فضال عن يونس بكتابه.[١]

حدثني أحمد بن محمد، عن موسى بن طلحة، عن أبي محمد أخي يونس بن يعقوب، عنه، قال: كنت بالمدينة فاستقبل جعفر بن محمد عليهما السلام في بعض أزقتها، قال، فقال: «اذهب يا يونس فإنّ بالباب رجلاً منا أهل البيت». قال: فجئت إلى الباب فإذا عيسى بن عبد الله القمي جالس، قال: فقلت له من أنت؟ فقال له: أنا رجل من أهل قم، قال: فلم يكن بأسرع من أن أقبل أبوعبد الله عليه السلام، قال: فدخل على الحمار الدار، ثم التفت إلينا فقال: «أدخلا. ثم قال: يا يونس بن يعقوب أحسبك أنكرت قولي لك أنّ عيسى بن عبد الله منا أهل البيت!». قال قلت: أي والله جعلت فداك لأنّ عيسى بن عبد الله رجل من أهل قم. فقال: «يا يونس! عيسى بن عبد الله هو منا حي وهو منا ميت».[٢]

يونس بن يعقوب بن قيس، أبو علي الجلاب البجلي الدهني. اختلف علماؤنا فيه: فقال الشيخ الطوسي رحمه الله: إنه ثقة، مولى نهد، له كتب، وعدله في عدة مواضع.

وقال النجاشي: إنه اختص بأبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام، ومات في المدينة قريباً من الرضا عليه السلام فتولى أمره وكان حظياً عندهم موثقاً، وكان قد قال بعبد الله، ثم رجع.

وقال أبو جعفر بن بابويه: إنه فطحي، هو وأخوه يوسف.

قال الكشي: حدثني حمدويه، عن بعض أصحابنا أنّ يونس بن يعقوب فطحي كوفي، مات بالمدينة، وكفنه الرضا عليه السلام.

---

١. رجال النجاشي : ٤٤٦ .

٢. اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي ٢ : ٦٢٤ .

وروى الكشي أحاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل، والذي أعتمد عليه قبول روايته.[١]

وقال صاحب المقبرة: إنّ السرير صر عندي ـ أي سرير النبيﷺ ـ وكان يصر إذا مات هاشمي، فلما كان من الغد أخذوا السرير من صاحب المقبرة وقالوا: مولى لابي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق. (هذه العبارة ملخصة من الحديث، وفيها إجمال، وعبارة الحديث في الكشي هكذا: قال لي صاحب المقبرة: إنّ السرير عندي ـ يعني سرير النبيﷺ ـ فإذا مات رجل من بني هاشم صر السرير، فأقول: أيهم مات حتى أعلم بالغداة، فصر السرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل، فقلت: لا أعرف أحداً منهم مريضاً، فمن الذي مات؟ فلما كان من الغد جاؤوا فأخذوا مني السرير وقالوا: مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق. وروى أنّ الرضا عليه السلام قال له: لا والله ما أنت عندنا بمتّهم، إنما أنت رجل منا أهل البيت، فجعلك الله مع رسوله وأهل بيته، فاعل ذلك أن شاء الله.

الطريق: علي بن محمد، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب.

وروى عن الرضا عليه السلام أنه قال: «أليس مما صنع الله ليونس أن نقله من العراق إلى جوار نبيّه عليه السلام».

الطريق: علي بن الحسن، عن محمد بن الوليد، عن صفوان بن يحيى، عن الرضا عليه السلام.

وروى في مثل هذا الحديث السابق عن الرضا عليه السلام في جواب كتاب كتبه إليه: يا سيدي، فقال عليه السلام للرسول: قل لي: إنك أخي.

حديث أنقله بصورته: علي بن الحسن، عن عباس بن عامر، عن يونس بن يعقوب

---

١. خلاصة الأقوال، العلامة الحلّي: ٢٩٨ .

قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي أن يجعلني ممن ينتصر به لدينه، فلم يجبني فاغتممت لذلك، قال يونس: فأخبرني بعض أصحابنا أنه كتب إليه بمثل ما كتبت (في خطه "كتب" في الموضعين، ولا ريب أنّ الثانية من سبق القلم) إليه، فأجابه وكتب في أسفل جوابه: «يرحمك الله، إنما ينتصر الله لدينه بشر خلقه».

قلت: لعل تركه الجواب لعلمه عليه السلام بأن الوقت غير صالح لطلب هذا المعنى أو لغير ذلك من الأسباب، وأما ما حكاه عن بعض أصحابه فيرده ما رواه الشيخ أبو جعفر الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قل «اللهم أوسع عليَّ في رزقي وامدد لي في عمري واغفر لي ذنبي واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري».

أقول: إنه يبعد مع مجموع ما رويت أن يكون المشار إليه فطحياً، والرواية التي بدأت بذكرها أولاً ضعيفة [وهي] الشاهدة بكونه فطحياً.[١]

وذكر الكشي أيضاً أحاديث حسنة تدل على صحة عقيدته.

وقال العلامة في الخلاصة: والذي اعتمد عليه قبول روايته.[٢]

أقول: ولايخفى أنه لو كان فطحياً ومنحرفاً، لما صدرت له تلك الأوامر من ناحية الإمام الرضا عليه السلام حتى بعد موت يونس، وهذا يدل بأنّ يونس بن يعقوب كان رجلاً مؤمناً و كان له عقيدة صحيحة، وقد مات رحمه الله على تلك العقيدة الصحيحة.

جابر بن عبدالله الأنصاري :

كان جابر وعطية كلاهما من كبار الشيعة، جاءوا إلى كربلاء في الأربعين الأولى من

١. التحرير الطاووسي، حسن بن زين الدين العاملي: ٦٢٠ .
٢. نقد الرجال، التفرشي ٥ : ١١٣ .

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام لزيارته، ولد جابر في المدينة قبل خمس عشرة سنة من الهجرة، وهو من قبيلة الخزرج، كان هو وأبوه عبد الله بن حزام من السابقين إلى الإسلام، قتل أبوه في معركة أحد، شهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي صلّى الله عليه وآله، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب.[١]

أصيب هذا المحدث الشيعي الكبير بالعمى في أواخر عمره، وسار على هذا الحال برفقة عطية العوفي إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام. واغتسل في ماء الفرات وتطيّب واتّجه إلى القبر، وتكلّم هناك بكلام يثير الحزن والأسى، وجاء فيه: حبيب لا يجيب حبيبه. ثم إلتفت إلى أطراف القبر وسلّم على سائر الشهداء. وفي طريق العودة، قال لعطيّة من جملة ما قاله: «أحبّ محبّ آل محمد ما أحبّهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم. وإن كان صوّاماً وقوّاماً».[٢]

كان جابر يبحث في شوارع المدينة عن الإمام الباقر عليه السلام، ولمّا لقيه أبلغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهو من الأواخر الذين بقوا على قيد الحياة ممن شهد بيعة العقبة، وفي زمن الحجّاج وشم بدنه بالنار بتهمة موالاة أهل البيت.[٣]

ومات جابر في أيّام عبد الملك بن مروان في سنة ٧٨ هـ. وهو إبن نيف وتسعين سنة وقد ذهب بصره. ودفن في البقيع.[٤]

عماد الدين الطبري في بشارة المصطفى: عن محمد بن شهريار، عن محمد بن محمد البرسي، عن محمد بن الحسين القرشي، عن أحمد بن أحمد بن حمران، عن [إسحاق بن]

---

١. سفينة البحار ١: ١٤١ .

٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٦٥ : ١٣٠ ، ٩٨ : ١٩٥ .

٣. الغدير، العلامة الأميني ١: ٢١ .

٤. مروج الذهب ٣: ١١٥ ؛ الغدير ١: ٢١ ؛ موسوعة عاشوراء، جواد المحدثي ١ : ١٤٣ .

محمد بن علي المقرئ، عن عبيد الله بن (محمد الأيادي) عن عمر بن مدرك، عن محمد بن زياد المكي، عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال في حديث: يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم»، الخبر.[١]

ليعلم أنّ جابر بن عبد الله الصحابي الأنصاري مشترك بين الاثنين، وقد التبس الأمر فيهما على غير واحد ممن لم يتمهر في المعرفة بأحوال الرجال، بل على بعض من تمهر أيضاً، فها أبو عبد الله الذهبي من العامة قد وقع في هذا الالتباس، وكذلك بعض من الخاصة.

أحدهما: الصحابي المشهور الكبير العظيم الشأن من عظماء الصحابة، وهو الذي نحن في ترجمته وبيان حاله، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة الأنصاري العقبي، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم، كنيته أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن قاله ابن عبد البرقي كتاب الصحابة، وابن الأثير في جامع الأصول وعلو مرتبته في صحة العقيدة واستقامة الطريقة وخلوص الانقطاع عن الأقوام إلى أهل البيت صلى الله عليهم مما لا امتراء فيه.

قال الشيخ رحمه الله في كتاب الرجال في باب الصحابة: جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام نزل المدينة شهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله، مات سنة ثمان وسبعين.

حزام باهمال الحاء المكسورة قبل الزاء قاله في القاموس وغيره، وهو الصحيح، وضبطه بعضهم بالراء بعد الحاء المفتوحة.

وقال الشيخ في باب أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام: جابر بن عبد الله الأنصاري العرني الخزرجي. بالراء المفتوحة بين العين المهملة المضمومة والنون نسبة إلى العرنة، وقيل:

---

١. بحار الأنوار ٩٨ : ١٩٦ ؛ مستدرك الوسائل ١٢ : ١٠٨ .

إلى العرنية بطن من بجيلة.

في المغرب: عرنة واد بحذاء عرفات، وبتصغيرها سميت عرينية، وهي قبيلة ينسب إليها العرنيون.

وفي القاموس: العرينة كجهينة، منهم العرنيون المرتدون، وبطن عرنة كهمزة بعرفات، وليس من الموقف.

وقال الشيخ في أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام: جابر بن عبد الله الأنصاري.

وكذلك في أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وقال في أصحاب سيد الساجدين أبي محمد علي بن الحسين عليهما السلام: جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال في أصحاب أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام أبو عبد الله الأنصاري صحابي.

وقال رحمه الله تعالى في مصباح المتهجد في زيارة الأربعين وهو العشرون من صفر: في يوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان أول من زاره من الناس، وتستحب زيارته عليه السلام وهي زيارة الأربعين.

قلت: ما قاله الشيخ رحمه الله أنه رضي الله تعالى عنه شهد بدراً هو الأصح.

وقال ابن عبد البر: وأراد جابر شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعاً وخلفه أبوه يوم أحد أيضاً وشهد ما بعد ذلك، وكان له من الولد عبد الرحمن ومحمد وحميد وميمونة وأم حبيب، ومات سنة ثمان وسبعين وهو ابن أربع وتسعين.

وقال أبو الحسن المسعودي في مروج الذهب: مات جابر بن عبد الله الأنصاري في

أيام عبد الملك بن مروان بالمدينة ، وذلك في سنة ثماني وسبعين، وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة، وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق فلما اذن له قال يا معاوية: أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله، يوم فاقته وحاجته»، فغضب معاوية وقال: وأنت قد سمعته يقول : «انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تردوا علي الحوض»، فهلا صبرت.

قال: ذكرتني ما نسيت، وخرج فاستوى على راحلته، ومضى فوجه إليه معاوية بستمائة دينار، فردّها وقال لرسوله: قل يابن آكلة الأكباد: والله لا وجدت في صحيفتك سنة أنا سببها أبداً انتهى كلام مروج الذهب.

وفي الكشاف: في قوله عز سلطانه آخر سورة يونس ﴿**وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُو خَيرُ الْحَاكِمِينَ**﴾. وروي أنها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وآله الأنصار فقال: انكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني، يعني أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا أنتم على ما يسومكم الأمراء الجورة.

قال أنس: فلم نصبر، وروي أنّ أبا قتادة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الأنصار، ثم دخل عليه فقال له: مالك لم تتلقنا؟ فقال: لم يكن عندنا دواب فقال: أين النواضح؟ قال: قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر الأنصار انكم ستلقون بعدي أثرة، قال معاوية فماذا قال؟ قال: فاصبروا حتى تلقوني قال: فاصبروا، قال : اذن نصبر فقال عبد الرحمن ابن حسان:

ألا أبلغ معاوية بن حرب * أمير الظالمين نثا كلامي

بأنا صابرون فمنظروكم * إلى يوم التغابن والخصام

انتهى كلام الكشاف.

وثانيهما : جابر بن عبد الله بن رآب السلمي الأنصاري.

وذكره الشيخ رحمه الله تعالى في كتاب الرجال في عداد الصحابة بعد جابر بن

عبد الله بن عمرو بن حزام فقال: جابر بن عبد الله بن رئاب السلمي سكن المدينة، روى عن أنس حديثين كنيته أبو ياسر. رئاب بالراء المكسورة والهمزة بعدها.

في القاموس: رأب الصدع كمنع، أصلحه وأشعبه كأرتابه، ورئاب ككتاب، والد هارون بن رئاب الصحابي البدري، ورئاب بن عبد الله المحدث، و جدّ جابر ابن عبدالله الصحابي، و جدّ زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنهم.

والسلمي بإهمال السين المفتوحة وكسر اللام.

في المغرب: السلمة ـ بفتح السين وكسر اللام ـ الحجر، وبها سمي بنو سلمة بطن من الأنصار.

قوله رحمه الله: عن أبي الزبير المكي الطريق إلى أبي الزبير صحيح، وأبو الزبير المكي معروف الرواية عن جابر رضي الله تعالى عنه، ومعاوية بن عمار معروف الرواية عنه، وكذلك فضيل بن عثمان.

قال الذهبي في مختصره: جابر بن عبد الله السلمي عقبي، عنه بنوه محمد وعبد الرحمن وعقيل وابن المنكدر وأبو الزبير وخلق، مات ٧٨.

وقال معاوية بن عمار الدهني، ودهن بالضم حي من بجيلة، ويقال: دهن بالتحريك، عن أبي الزبير وجعفر بن محمد، وعنه معبد بن راشد وقتيبة، ثقة قوله رضى الله تعالى عنه: إنْ كنا لنعرف المنافقين إن بكسر الهمزة وإسكان النون على المخففة من المثقلة ويبطل التخفيف عملها وتدخل على الجملة الاسمية مثل ان زيد لمنطلق، وعلى الجملة الفعلية إن كان زيد لكريماً.[1]

الحجّاج بن يوسف، هذا الذئب من ذئاب جهنم، رأى الحصار الذي فرض على أبيه الجليل، رأى كيف كان الناس يتحركون بكامل حرّيتهم؛ فيقولون ما يشاؤون ويكتبون ما

---

١. اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي ١ : ٢٠٥ ـ ٢٠٩ .

يشاؤون، إلاّ أهل بيت الرسول، فالحرّيّة محظورة عليهم، والناس لا يجرؤون على الاقتراب من بيت الإمام، أو سؤاله عن أيّ مسألة، دينيةٍ كانت أم غير ذلك، لا لشيءٍ؛ إلاّ لأنّ زين العابدين هو ابن الحسين وحفيد علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ورغم هذا التضييق الشديد فقد كان هناك رجال صدقٍ، لا يأبهون لأوامر الحكّام، ويحضرون للقائه عليه السلام، وكان جابر بن عبد الله الأنصاري أحد هؤلاء، وجابر هو آخر من بقي من أصحاب الرسول في تلك الأيام، وقد أصبح شيخاً طاعناً في السن.

كان جابر ذات يوم في بعض طرق المدينة، فمرّ به غلام، فلمّا رآه جابر قال: يا غلام أقبل، فأقبل، ثمّ قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال جابر: شمائل رسول الله، والذي نفسي بيده. يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين. فقام جابر يقبّل رأسه ويقول: بأبي أنت وأمي، أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام، فقال محمد: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم رجع محمد إلى أبيه مذعوراً فأخبره الخبر، فقال له: يا بنيّ، قد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: الزم بيتك يا بنيّ.

ذلك أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام خاف على ولده، لأنّ الحكومة الأمويّة كانت قد فرضت رقابةً شديدةً على الإمام وأهله، فخشي عليه السلام أن ينالوه بسوءٍ.

وفيما بعد . . كان جابر يلتقي ابن زين العابدين، ويتبادل معه الحديث، وقد أدرك أنّ علوم ومعارف رسول الله صلى الله عليه وآله قد أودعت عند هذا الغلام. فقال له يوماً: أي بنيّ، إنّك ستعلّم الناس أمور الدين، وستحلّ مشاكل العلوم عند الباحثين، وتردّ على أسئلة السائلين، يابن عليّ بن الحسين بن أبي طالب، إنّك «باقر العلوم» إنّك من الذين أوتوا العلم صغاراً، وقال فيهم الرحمن سبحانه: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾.

كان قد مضى على هجرة الرسول صلى الله عليه وآله ما يقارب المئة عام، حين ودّع الإمام زين العابدين الحياة، بعد أن أوصى لابنه محمد بالإمامة، وكانت سنّ

محمدٍ عليه السلام تقارب الأربعين عاماً.[١]

... الناس لحقوا و كثروا، و في رواية أخرى مثله، و زاد فيها وجابر بن عبد الله الأنصاري، و روي عن أبي جعفر عليه السلام أن الحجاج طلبه و قال: تلعن أبا تراب و أمر بقطع يديه و رجليه و قتله.

أقول: ـ والقول للعلامة المجلسي قدس سره ـ كان هؤلاء الأجلاء (أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله الأنصاري)، من خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا مأذونين من قبل الأئمة عليهم السلام بترك التقية لمصلحة خاصة خفية، أو أنهم كانوا يعلمون أنه لا ينفعهم التقية و أنهم يقتلون على كل حال بأخبار المعصوم أو غيره، والتقية إنما تجب إذا نفعت مع أنه يظهر من بعض الأخبار أن التقية إنما تجب إبقاء للدين و أهله، فإذا بلغت الضلالة حدّاً توجب اضمحلال الدين بالكلية فلا تقية حينئذ وإن أوجب القتل كما أن الحسين عليه السلام لما رأى انطماس آثار الحق رأسا ترك التقية و المسالمة.[٢]

كان جابر بن عبد الله الأنصاري من الطبقة الأولى في (طبقات المفسرين لأبي الخير) وعدّه السيوطي في الصحابة المفسرين. وهو من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال العلامة في رجاله: قال الفضل بن شاذان: جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال أبو العباس بن عقدة ـ عند ذكره ـ إنه منقطع إلى أهل البيت عليهم السلام.

وذكر ذلك الكشي في رجاله في ترجمة أبي أيوب الأنصاري.

وهو الراوي لصحيفة فاطمة عليها السلام التي فيها النص على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وهو أول من شدّ الرحال من المدينة لزيارة قبر الحسين عليه السلام،

---

١. سلسلة أئمة أهل البيت عليهم السلام ٨ : ٧ .

٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي ١١ : ٩٨ .

ووصل إلى قبره في اليوم العشرين من شهر صفر سنة قتل الحسين.

وذكره الشيخ الطوسي رحمه‌الله في (رجاله ط النجف) من البدريين وعدّه تارة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وثانية ـ من أصحاب علي عليه السلام ـ . وثالثة ـ من أصحاب الحسن عليه السلام ـ . ورابعة ـ من أصحاب الحسين عليه السلام ـ . وخامسة ـ من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام ـ . وسادسة ـ من أصحاب الباقر عليه السلام ـ .[١]

٢٨. المساجد و الأماكن الأثرية في المدينة المنورة:

حول فضائل المسجد النبوي الشريف، فقد نقلنا مفصلاً الأحاديث الواردة من أئمة أهل البيت عليهم السلام فلا نعيد.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلّها؛ مسجد قباء، فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم. ومشربة أمّ إبراهيم ؛ ومسجد الفضيخ ؛ وقبور الشهداء ؛ ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح ؛ قال: ...وليكن فيما تقول عند مسجد الفتح: يا صريخ المكروبين و يامجيب دعوة المضطرين اكشف همّي وغمّي وكربي كما كشفت عن نبيك همّه و غمّه و كربه و كفيته هول عدوّه في هذا المكان».

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن هلال، عن عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أنّا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ؟ فقال: «إبدأ بقباء، فصلِّ فيه وأكثر فإنه أول مسجد صلّىَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة، ثم ائت مشربة أمّ إبراهيم فصلِّ فيها، وهي مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلاّه، ثم تأتي مسجد الفضيخ، فتصلي فيه فقد صلّى فيه نبيك، فإذا قضيت هذا الجانب أتيت جانب أحد فبدأت

١. الفوائد الرجالية، السيد مهدي بحرالعلوم ٢ : ١٣٥ الهامش .

بالمسجد الذي دون الحرة فصليت فيه، ثم مررت بقبر حمزة بن عبد المطلب فسلّمت عليه، ثم مررت بقبور الشهداء، فقمت عندهم فقلت: ـ السلام عليكم يا أهل الديار أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون ـ ثم تأتي المسجد الذي كان في المكان الواسع إلى جنب الجبل عن يمينك حين تدخل أحداً فتصلي فيه فعنده خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى أحد حين لقى المشركين فلم يبرحوا حتى حضرت الصلاة فصلى فيه، ثم مر أيضاً حتى ترجع فتصلي عند قبور الشهداء ما كتب الله لك، ثم امض على وجهك حتى تأتي مسجد الأحزاب فتصلي فيه وتدعو الله فيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فيه يوم الأحزاب وقال: يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا مغيث المهمومين اكشف همّي وكربي وغمّي فقد ترى حالي وحال أصحابي».

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «عاشت فاطمة سلام الله عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كلّ جمعة مرتين، الإثنين والخميس فتقول: ههنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله، و ههنا كان المشركون.

وفي رواية أخرى أبان، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت عليها السلام».

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن المفضل بن صالح، عن ليث المرادي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مسجد الفضيخ لِمَ سُمِّيَ مسجد الفضيخ؟ فقال: «لنخل يسمّى الفضيخ فلذلك سمّي مسجد الفضيخ».

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «هل أتيتم مسجد قباء أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه لم يبق من آثار رسول الله صلى الله عليه وآله شيء إلاّ وقد غير غير هذا».

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن جعفر، عن عمر بن سعيد، عن

الحسن بن صدقة، عن عمار بن موسى قال، دخلت أنا وأبو عبد الله عليه السلام مسجد الفضيخ، فقال: «يا عمار ترى هذه الوهدة؟ قلت: نعم، قال: كانت امرأة جعفر التي خلف عليها أميرالمؤمنين عليه السلام قاعدة في هذا الموضع ومعها ابناها من جعفر فبكت فقال لها ابناها: ما يبكيك يا أمه؟ قالت: بكيت لأميرالمؤمنين عليه السلام فقالا لها: تبكين لأميرالمؤمنين ولا تبكين لأبينا؟ قالت: ليس هذا هكذا ولكن ذكرت حديثاً حدثني به أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا الموضع فأبكاني، قالا: وما هو؟ قالت: كنت أنا وأميرالمؤمنين في هذا المسجد فقال لي: ترين هذه الوهدة؟ قلت: نعم قال: كنت أنا و رسول الله صلى الله عليه وآله قاعدين فيها إذ وضع رأسه في حجري ثم خفق حتى غط، وحضرت صلاة العصر فكرهت أن أحرك رأسه عن فخذي فأكون قد آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى ذهب الوقت وفاتت. فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي صليت؟ قلت: لا، قال: و لِمَ ذلك؟ قلت: كرهت أن أوذيك. قال: فقام واستقبل القبلة ومدّ يديه كلتيهما وقال: اللهم ردّ الشمس إلى وقتها حتى يصلي علي؛ فرجعت الشمس إلى وقت الصلاة حتى صليت العصر ثم انقضت انقضاض الكوكب».[1]

بعض نسخ الرضوي: ثم ائت قبور السادة بالبقيع ومسجد فاطمة عليها السلام فصلّ ركعتين، وزر قبر حمزة، وقبور الشهداء، ومسجد الفتح، ومسجد السقيا، ومسجد قبا، فإنّ فيها فضلاً كثيراً، ومسجد الخلوة، وبيت علي بن أبي طالب عليه السلام، ودار جعفر بن محمد عليهما السلام عند باب المسجد تصلي فيها ركعتين.

جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة: عن محمد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ــ في حديث

١. الكافي ٤ : ٥٦٠ ـ ٥٦٢ .

طويل ـ أنه أتاه رجل فقال: هل يزار والدك؟ فقال: «نعم. قال: فما لمن زاره؟ قال: الجنة إن كان يأتم به. قال: فما لمن تركه رغبة عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة».[١]

والثنية ـ بتشديد الياء ـ هو اسم موضع ثنية مشرفة على المدينة وفى الأصل كل عقبة في جبل مسلوكة، وللمدينة ثنيتان، إحداهما: ثنية مدران ـ بكسر الميم ـ موضع في طريق تبوك من المدينة في شمالها الغربي فيه مسجد للنبيﷺ.

وأخرى: ثنية الوداع، وهو ثنية مشرفة على المدينة في جنوبها الغربي يطؤها من يريد مكة.[٢]

الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع.[٣]

الثنية: هي العقبة في الجبل فيها طريق مسلوك، والمراد هنا ثنية الوداع في المدينة المنورة من جهة مكة.[٤]

قال الكليني: وفي رواية ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حد ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة من ذباب، إلى واقم، والعريض، والنقب، من قبل مكة.[٥]

ورواه الصدوق في (معاني الأخبار) عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان مثله، ثم قال: قال ابن مسكان: وفي حديث آخر من الصورين إلى الثنية.

---

١. مستدرك الوسائل ١٠ : ٣٥٠ .
٢. من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق ٢ : ٥٦١ الهامش .
٣. معجم البلدان ٣ : ٤٣٢ .
٤. معجم البلدان ٢ : ٨٦ .
٥. الكافي ٤ : ٥٦٤ .

ذباب: جبل بالمدينة المنورة.[١]

واقم: حصن من حصون المدينة المنورة و حرّة واقم إلى جانبه.[٢]

العريض: واد بالمدينة المنورة.[٣]

النقب: موضع في المدينة المنورة يعرف بنقب بني دينار من بني النجار.[٤]

... عن أسماء، أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا جاء ثنية الوداع وهو يريد تبوك وعليٌ يبكي ويقول: «يا رسول الله أتجعلني مع الخوالف؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه ليس بعدي نبي»؟[٥]

إنّ علي بن أبي طالب خرج مع النبي صلى الله عليه وآله حتى جاء ثنية الوداع يريد تبوك، وعلي يبكي ويقول: «تخلفني مع الخوالف؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوة»؟

أقول: والرواية مروية بطرق كثيرة من طرق الفريقين. وفي تفسير العياشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ**﴾، قال: «مع النساء».[٦]

رووا عن جابر أنه قال: خرجنا ومعنا النساء التي استمتعنا بهن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هُنَّ حرامٌ إلى يوم القيامة فودعننا عند ذلك فسميت عند ذلك ثنية الوداع وما

---

١. معجم البلدان ٣ : ٣ .

٢. معجم البلدان ٥ : ٣٥٤ .

٣. معجم البلدان ٤ : ١١٤ .

٤. معجم البلدان ٥ : ٢٩٨ .

٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي ١ : ٥٣٦ .

٦. تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي ٩ : ٣٦٨ .

كانت قبل ذلك إلاّ ثنية الركاب.[١]

ويستحب إتيان المساجد كلّها بالمدينة، وهي مسجد قبا، ومشربة أمّ إبراهيم عليه السلام، ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح، ومسجد الفضيخ، وقبور الشهداء كلّهم، ويأتي قبر حمزة عليه السلام بأحد ولا يتركه إلاّ عند الضرورة إن شاء الله تعالى.[٢]

قال الصادق عليه السلام في الصحيح: «بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أتى قبور الشهداء قال: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

وسأل عقبة بن خالد الصادق عليه السلام: إنا نأتى المساجد التي حول المدينة، فبأيها أبدأ؟ فقال: «إبدأ بقبا فصلّ فيه وأكثر فإنه أول مسجد صلّى فيه ورسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة، ثم ائت مشربة أمّ إبراهيم فصلّ فيه هو مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلاه، ثم مسجد الفضيخ فتصلّي فيه وقد صلّى فيه نبيك، فإذا قضيت هذا الجانب أتيت جانب أحُد، فبدأت بالمسجد الذي دون الحرة فصليت فيه ثم مررت بقبر حمزة بن عبد المطلب فسلمت عليه ثم مررت بقبور الشهداء فقمت عندهم. فقلت: السلام عليكم يا أهل الديار أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون. ثم يأتي المسجد الذي في المكان الواسع إلى جنب الجبل عن يمينك حتى تدخل أحداً فتصلي فيه فعنده خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى أحد حيث لقى المشركين فلم يرموا حتى حضرت الصلاة فصلّى فيه.

ثم مر أيضاً حتى ترجع فتصلّي عند قبور الشهداء ما كتب الله لك. ثم امض على وجهك حتى تأتى مسجد الأحزاب فتصلي فيه وتدعو به فإنّ رسول الله دعا فيه يوم الأحزاب وقال: يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين ويا مغيث المهمومين، اكشف همّى (وكربي صح) وغمّى فقد ترى حالي وحال أصحابي. ويستحب الصلاة في مسجد

---

١. معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري ٢ : ٢٦١ .

٢ . المبسوط، الشيخ الطوسي قدس سره ١ : ٣٨٦ .

غدير ...».[١]

مسجد قباء، مسجد القبلتين، المساجد السبعة، مسجد الإجابة، مسجد الجمعة، مسجد الراية، مسجد السبق، مسجد السجدة، مسجد السقيا، مسجد العصبة، مسجد العنبرية، مسجد الفسح، مسجد الفضيخ، مسجد الفقير، مسجد المنارتين، مسجد بني بياضة، مسجد بني حرام، مسجد بني خدارة، مسجد بني خطمة، مسجد بني زريق، مسجد بني غفار، مسجد ذو الحليفة، مسجد عتبان بن مالك، مسجد بنو أنيف (مصبح)، مسجد مشربة أمّ إبراهيم، مسجد عينين، مسجد بني عبد الأشهل، مسجد بني حارثة (المستراح).

*** مسجد الغمامة :**

مسجد المصلّى، مصلّى العيد: ويظهر من الأوصاف المذكورة أنه محلّ المسجد المعروف اليوم بمسجد الغمامة، وبالقرب منه مسجد علي عليه السلام.

*** مسجد قباء:**

ويقع جنوب المدينة، ويبعد حوالي خمسة كيلومترات عن المسجد النبوي.

---

١. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلّي قدس سره ١ : ٤٠٣ .

*** مسجد الضرار:**

ليس من مساجد الرسول، وإنما بناه المنافقون. إنه كان بالقرب من مسجد قباء.

*** مسجد الجمعة:**

في وادي رانوناء، وهو أول مسجد صلّى فيه رسول الله الجمعة في المدينة، وهو قائم يصلّي فيه الناس، بين قباء ومركز المدينة، على يمين ما يسمى «الخط النازل» أو شارع قباء النازل.

* مسجد الفضيخ :

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن المفضل بن صالح، عن ليث المرادي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مسجد الفضيخ لِمَ سُمِّيَ مسجد الفضيخ؟ فقال: «لنخل يسمّى الفضيخ فلذلك سمّي مسجد الفضيخ».[١]

بفتح الفاء وكسر الضاد المعجمة، بعدها مثناة تحتية وخاء معجمة: وهو شرقي مسجد قباء على نشز من الأرض. ولم يتفقوا على سبب الإسم.

١ . الكافي ٤ : ٥٦١ .

مسجد الفضيخ قبل الهدم

* مسجد القبلتين :

* مسجد الإجابة :

* المساجد السبعة :

* مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام :

* مسجد الراية :

* مسجد السقيا :

* مسجد السبق :

*** مسجد الشيخين ، مسجد الدرع ، مسجد البدائع :**

أـ يقال له: مسجد الشيخين لوقوعه في موضع الشيخين. قال المطري: الشيخان موضع بين المدينة وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد. قال ابن زبالة: وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان بفضائهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد.

قال الفيروزآبادي: شيخان بلفظ تثنية شيخ، موضع بالمدينة يقال له ثنية شيخان وكان فيه معسكر رسول الله ﷺ ليلة خرج لقتال المشتركين بأحد، وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى. وقال إبراهيم العياشي: إن الشيخين أطمان ـــ كما قال ابن زبالة ـ موجودان اليوم في شرق بئر السالمية العائدة لورثة علي خضره، المشهورين بالقين. وفي الشمال الغربي من مزرعة أخينا محماس الدخيل التي في الحرة شرق القين، والأطمان أحدهما على يمين الطريق في الثنية والآخر وهو صغير في يسار الطريق... وقد أحدثت منازل كثيرة واستعمرت المنطقة حول ثنية الشيخين فصارت قرية، وتكون البدائع هي بئر القين نفسها.

ب ـ ويقال له: مسجد البدائع كما ورد في حديث أم سلمة رضي الله عنها الآتي ذكره.

ج ـ ويقال له: مسجد العدوة، ولعل ذلك لوقوعه على عدوة الطريق، كما ذكره المطري. والعدوة بضم العين وكسرها، جانب الوادي وحافته وقال أبو عمرو: هي المكان

المرتفع.

د ـ وأطلق عليه بعض المتأخرين مسجد الدرع...

هـ ـ وفي سنة ١٤١٨هـ رأيت لوحة مثبتة على باب المسجد مكتوب عليها «مسجد الخير»، ولم أجد أصلاً لهذه التسمية في المراجع التاريخية التي تحدثت عن هذا المسجد. فهو اسم مستحدث.

يقع على يمين الخط النازل من سيد الشهداء وفي الجهة الجنوبية من مسجد المستراح على بعد ثلاثمائة متر تقريباً في المدخل المتفرع من هذا الشارع وعلى يمين الداخل فيه على بعد عشرين متراً.

مسجد الشيخين عبر التاريخ: أورد ابن شبه (المتوفى ٢٦٢هـ) هذا المسجد ضمن المساجد التي صلى فيها النبيﷺ، وقد ورد أنه صلى العصر والمغرب والعشاء في موضع هذا المسجد.

أفاد المطري (المتوفى ٧٤١هـ) أنّ النبيﷺ صلَّى في المسجد الذي عند الشيخين وهو موضع بين المدينة وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد، وبات به وغدا صبح يوم السبت إلى أحد، ففيه كانت وقعة أحد في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة...

قال السمهودي (المتوفى ٩١١هـ): شيخان بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الوالج، قال ابن زبالة: بفضائهما المسجد الذي صلى فيه رسول اللهﷺ حين سار إلى أحد. وقد وصفه علي بن موسى سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م كما يلي: «وبين سيدنا حمزة والبلدة الطاهرة مسجد عند الحديقة السالمية على مرتفع من الأرض وهو غير مسقوف، وهو مسجد الشيخين ويعرف الآن بمسجد الدرع». فالبناء الحالي للمسجد متأخر من سنة ١٣٠٣هـ وقال إبراهيم العياشي (المتوفى ١٤٠٠هـ): وهو من قسمين، الجنوبي عليه قبتان والشمالي رحبة، وهو مجصص تجصيصاً قوياً منذ أن بني، وبابه من الركن الشمالي الغربي...

وهو عامر تقام في الصلوات الخمس.[١]

...تقام في هذا المسجد الصلوات الخمس، وله إمام ومؤذن حيث أنه مسجل لدى الأوقاف. وهو مسجد صغير تحيط به المباني من ثلاث جهات. وهو غير مجهز، وقد عرفت أنّ فاعل خير قد قدم خدمة للمسجد حديثاً، جزى الله المحسنين خيراً. ويسمى هذا المسجد بمسجد الدرع ومسجد البدائع، ويقال له المسجد الأثري أو التركي، وسمته الأوقاف حديثاً مسجد الخير بلوحة صغيرة علقت خارج المسجد، ولم أقف على سبب تغيير الإسم. ويقال إنه المكان الذي صلّى فيه الرسول صلى الله عليه وآله والمسلمون عندما خرجوا في غزوة أحد، حيث صلّى فيه العصر والمغرب والعشاء، وقيل بل المغرب والعشاء والفجر واستعرض الجيش عند أجمة الشيخين. وقيل إنّ الرسول صلى الله عليه وآله أنزل الدرعين اللذين كان يلبسهما يوم أحد في هذا المكان وبات هناك ثم أصبح و غدا إلى أحد.

وقد غلط بعض المؤرخين وظنه مسجد المستراح وهو غيره، أما مسجد المستراح فقد يكون مسجد بني حارثة حيث ذكر أنّ الرسول صلى الله عليه وآله صلّى في مسجد بني حارثة على طرف حرة بني حارثة، وكلا المسجدين يقعان على طريق سيد الشهداء على يمين النازل.[٢]

١. المساجد الأثرية في المدينة النبوية محمّد إلياس عبد الغني : ١١١– ١١٨، مطابع الرشيد ط١/١٤١٨هـ .
٢. رسائل في آثار المدينة النبوية غازي بن سالم التمّام : ٤١ـ٤٢ ط١/ ١٤٢١هـ .

* مسجد بني زريق :

مسجد بني زريق ـ بتقديم الزاي كزبير ـ من الخزرج، في المدينة المنورة، وهو أول مسجد قرئ فيه القرآن، ولأغراض توسعة المسجد النبوي أزيل المسجد وأصبح داخل المسجد النبوي.

قال الباقر عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجرى الخيل التي أضمرت من الحصى إلى مسجد بني زريق وسبقها من ثلاث نخلات، فأعطى السابق عذقاً، وأعطى المصلّي عذقاً، وأعطى الثالث عذقاً.[١]

*** مسجد الاستراحة أو المستراح (بني حارثة) :**

١. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي ٦ : ٣١٢ .

*** مسجد عينين :**

مسجد عينين (مسجد الظرب، مسجد الصبح، مسجد مصبّح) الذي صلّى فيه الحبيب صلى الله عليه وآله.

مسجد عُريض، وعنده قبر علي بن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (علي عُريضي):

الجهة الشمالية والغربية لمسجد العريضي

الجرافات تهدم الأثر الاسلامي أمام مرأى العالم!

صورة القبر والمدرسة قبل الهدم

مسجد بني غفار (بني عبد الأشهل) :

وداع قبر النبي صلى الله عليه وآله :

كامل الزيارة: جماعة مشايخي، عن سعد، عن بن عيسى، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وداع قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: «تقول: صلّى الله عليك، السلام عليك، لا جعله الله آخر تسليمي عليك».[1]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمد بْن مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوانَ بْن يَحْيَى، قَال: سَألتُ أبا الْحسَن عليه السلام عَن الْمَمَرِّ فِي مُؤَخَّر مَسْجد رسُول الله صلى الله عليه وآله ولا أُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله. فَقَالَ: «لَمْ يَكُنْ أبوالْحَسَن عليه السلام يَصْنَعُ ذَلِكَ. قُلْتُ فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيُسَلِّمُ مِنْ بَعِيدٍ لا يَدنُو مِنَ الْقَبْر».

قوله عليه السلام: «لم يكن أبوالحسن عليه السلام»، لعل المراد به أنه لا ينبغي السلام عليه هكذا مارّاً ومن باب المسجد، بل يزوره بالآداب المقررة حين يدخل المدينة، وحين يخرج منها زيارة الوداع، ثم إذا خرج من المدينة يسلّم عليه من بعيد، و المعنى أنه لابدّ الدنوّ من القبر، والسلام عليه بعد صلاة الزيارة للخروج، ويسلم عليه في البلاد البعيدة، أو المعنى أنه إذا أمكنه الدخول والسلام عليه من قريب فليفعل، وإلاّ فليسلّم عليه من بعيد من حيث يمرّ، ولا يدخل المسجد، ويحتمل أن يكون المعنى إن الكاظم عليه السلام كان يدخل فيأتي القبر ويسلّم عليه من قريب كلّما مرّ خلف المسجد، وأما أنت فسلّم عليه على أيّ وجه تريد من خارج و داخل و قريب.[2]

وداع قبور أئمة البقيع عليهم السلام :

ما رواه ابن بابويه والشيخ، عن الإمام علي بن محمد عليهما السلام في زيارة الوداع: «إذا أردت الانصراف فقل: السلام عليكم سلام مودّع ـ إلى أن قال ـ السلام عليكم حشرني الله في زمرتكم، وأوردني حوضكم، وجعلني من حزبكم، ومكنني في دولتكم،

---

١. بحارالأنوار، العلامة المجلسي ٩٧ : ١٥٧ ؛ جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي ١٢ : ٥١٦ .
٢. مرآة العقول، العلامة المجلسي ١٨ : ٢٦٣.

وأحياني في رجعتكم، وملكني في أيامكم».[١]

إذا أردت الانصراف فقل: «السّلام عليكم سلام مودّع لا سئم ولا قال، ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد. سلام وليّ غير راغب عنكم، ولا مستبدل بكم، ولا مؤثر عليكم، ولا منحرف عنكم، ولا زاهد في قربكم، لا جعله الله آخر العهد من زيارة قبوركم، وإتيان مشاهدكم، والسّلام عليكم، وحشرني الله في زمرتكم، وأوردني حوضكم، وجعلني في حزبكم، وأرضاكم عنّي، ومكّنني في دولتكم، وأحياني في رجعتكم، وملّكني في أيّامكم، وشكر سعيي لكم، وغفر ذنبي بشفاعتكم، وأقال عثرتي بمحبّتكم، وأعلى كعبي بموالاتكم، وشرّفني بطاعتكم، وأعزّني بهداكم، وجعلني ممّن ينقلب مفلحاً منجحاً غانماً سالماً معافى غنيّاً فائزاً برضوان الله وفضله وكفايته، بأفضل ما ينقلب به أحد من زوّاركم، ومواليكم، ومحبّيكم، وشيعتكم، ورزقني الله العود ثمّ العود ثمّ العود أبداً ما أبقاني ربّي بنيّة صادقة، وإيمان وتقوى وإخبات، ورزق واسع حلال طيب. اللّهم لا تجعله آخر العهد من زيارتهم وذكرهم، والصلاة عليهم، وأوجب لي المغفرة والخير والرّحمة والبركة والفوز، والنّور والإيمان وحسن الإجابة كما أوجبت لأوليائك العارفين بحقّهم، الموجبين طاعتهم، والرّاغبين في زيارتهم، المتقرّبين إليك وإليهم. بأبي أنتم وأمّي ونفسي ومالي وأهلي، اجعلوني في همّكم، وصيّروني في حزبكم، وأدخلوني في شفاعتكم، واذكروني عند ربّكم. اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد، وأبلغ أرواحهم وأجسادهم مني السلام، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته».[٢]

قال في من لا يحضره الفقيه: إذا أردت الانصراف فقل: «السلام عليكم، سلام مودع لا سئم ولا قال ولا مالّ، ورحمة الله وبركاته».

أقول : لا ريب في أن المؤمن المستبصر يرى الأئمة عليهم السّلام مطلعين على حاله

١. الإيقاظ، الحرّ العاملي : ٢٢٤ .

٢. الأنوار الساطعة، الشيخ جواد بن عباس كربلائي ١ : ١٣ .

وشاهدين لأعماله كما تقدم في طيّ الشرح، وهو بقلبه يرى نفسه حاضراً لديهم عليهم السّلام في كلّ الأحوال، فكأنه بقلبه لا يغيب إمامه عنه، ولا هو عن إمامه، هذا بحسب الإيمان والاعتقاد القلبي، إلاّ أنّ المستفاد من الآثار منهم عليهم السّلام أنّ لمشاهدهمعليهم السلام أحكاماً قد لاحظوها وأرادوها من شيعتهم، وألزموهم باحترامها وتعظيمها، فإنها من شعائر الله تعالى المأمورة بالتعظيم، ثم إنّ لها أحكاماً احترامية، منها: أنّ الزائر إذا ورد إليها يلزم عليه الإتيان بأمور من الغسل ولبس أنظف ثيابه في غير زيارة الحسين عليه السّلام والعمل بما تقدم بيانه في أول الشرح. ثمّ إذا وصل فعليه أن يسلّم عليهم بما ورد منهمعليهم السلام في زيارتهم ويسمى هذا بسلام الورود. ومنها: سلام الوداع كما هو المشهور من الشرع من أنه كما يستحب السلام عند الورود، كذلك يستحب عند الوداع، ثم إنه لا إشكال في استحباب السلام ورواداً و وداعاً.[1]

زيارة الوداع :

كامل الزيارة: بهذا الإسناد، عن ابن فضال، قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام وهو يريد أن يودّع للخروج إلى العمرة فأتى القبر من موضع رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بعد المغرب، فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله ولزق بالقبر ثم انصرف حتى أتى القبر فقام إلى جانبه يصلّي وألزق منكبه الأيسر بالقبر قريباً من الأسطوانة التي دون الأسطوانة المخلقة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله فصلّى ست ركعات أو ثمان ركعات في نعليه. قال: فكان مقدار ركوعه وسجوده ثلاث تسبيحات أو أكثر، فلما فرغ سجد سجدة أطال فيها السجود حتى بلّ عرقه الحصا. قال: وذكر بعض أصحابنا أنه رآه لصق خدّه بأرض المسجد.

كامل الزيارة: محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده علي بن مهزيار، عن الحسن بن

---

١. الأنوار الساطعة، الشيخ جواد بن عباس كربلائي ٥ : ٥٥٣ .

سعيد، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير وفضالة، عن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أردت أن تخرج من المدينة فاغتسل ثم ائت قبر النبي صلى الله عليه وآله، بعد ما تفرغ من حوائجك، فودّعه واصنع مثل ما صنعت عند دخولك وقل: اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك فإن توفيتني قبل ذلك فإني أشهد في مماتي على ما أشهد عليه في حياتي أن لا إله إلا أنت وأنّ محمداً عبدك ورسولك.

الكافي: علي بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير مثله.

أقول: وجدت في بعض نسخ الفقه الرضوي على من نسب إليه السلام.

أروي عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: «يستحب إذا قدم المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله أن يصوم ثلاثة أيام فإن كان له بها مقام أن يجعل صومها في يوم الأربعاء والخميس والجمعة...

ثم قف عند رأسه مستقبل القبلة وسلّم وقل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا سيد الأولين والآخرين، السلام عليك يا زين القيامة، السلام عليك يا شفيع القيامة، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله، بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت أمتك، وجاهدت في سبيل ربك حتى أتاك اليقين، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، طبت حياً، وطبت ميتاً، صلّى الله عليك وعلى أخيك ووصيّك، وابن عمك أمير المؤمنين، وعلى ابنتك سيدة نساء العالمين، وعلى ولديك الحسن والحسين، أفضل السلام وأطيب التحية، وأطهر الصلاة، وعلينا منكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وتدعو لنفسك واجتهد في الدعاء للمؤمنين ولوالديك ثم تصلي عند أسطوانة التوبة وعند الحنانة وفي الروضة وعند المنبر أكثر ما قدرت من الصلاة فيها. وائت مقام جبرئيل وهو عند الميزاب إذا خرجت من الباب الذي يقال له باب فاطمة عليها السلام وهو الباب الذي بحيال زقاق البقيع، فصل هناك ركعتين وقل: يا جواد يا كريم يا قريب غير بعيد أسئلك بأنك أنت الله ليس كمثلك شيء، أن تعصمني من المهالك وأن تسلمني من آفات الدنيا

والآخرة ووعثاء السفر وسوء المنقلب، وأن تردني سالماً إلى وطني بعد حج مقبول وسعي مشكور وعمل متقبل، ولا تجعله آخر العهد من حرمك وحرم نبيك صلى الله عليه وآله.

ثم ائت قبور السادة بالبقيع ومسجد فاطمة فصل فيها ركعتين وزر قبر حمزة وقبور الشهداء ومسجد الفتح ومسجد السقيا ومسجد قبا فإنّ فيها فضلاً كثيراً؛ ومسجد الخلوة وبيت علي بن أبي طالب ودار جعفر بن محمد عليهما السلام عند باب المسجد تصلّي فيها ركعتين.

ثم إذا أردت أن تخرج من المدينة تودّع قبر النبي صلى الله عليه وآله تفعل مثل ما فعلت في الأول تسلم وتقول: اللهم لا تجعل آخر العهد مني من زيارة قبر نبيك وحرمه فإني أشهد أن لا إله إلاّ الله في حياتي، إن توفيتني قبل ذلك وأنّ محمداً عبدك ورسولك صلى الله عليه وآله.

ولا تودّع القبر إلاّ وأنت قد اغتسلت أو أنت متوضئ إن لم يمكنك الغسل والغسل أفضل.

ثم أقول: لما ذكرنا ما وصل إلينا من الروايات الواردة في كيفية زيارته صلى الله عليه وآله، نختم الباب بايراد ما ألفه وأورده الشيخ الجليل المفيد، والسيد النقيب علي بن طاووس، والشيخ السعيد الشهيد، ومؤلف المزار الكبير وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين واللفظ للمفيد: «اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين، وعبادك الصالحين، وأنبياءك المرسلين، وأهل السماوات والأرضين، ممن سبح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين، على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيك وحبيبك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم امنحه أشرف مرتبة وأرفعه إلى أسنى درجة ومنزلة، وأعطه الوسيلة والرتبة العالية الجليلة، كما بلغ ناصحاً، وجاهد في سبيلك، وصبر على الأذى في جنبك، وأوضح دينك، وأقام حججك وهدى إلى طاعتك، وأرشد إلى مرضاتك، اللهم صلّ عليه وعلى الأئمة الأبرار من ذرّيته، الأخيار من عترته، وسلِّم عليهم أجمعين تسليماً، اللهم إني لا أجد سبيلاً إليك سواهم ولا أرى شفيعاً مقبول الشفاعة عندك

غيرهم، بهم أتقرَّب إلى رحمتك، وبولايتهم أرجو جنتك، وبالبراءة من أعدائهم آمل الخلاص من عذابك، اللهم فاجْعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين، وارحمني يا أرحم الراحمين».[1]

١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٩٧ : ١٦٢ـ١٦٠.